امره مع فقره على غاية من الرضى لم يصل اليها غيره ومع ذلك لم يختم له
الا بالغنى مع الشكر كما تقرر ويفرض صحة هذا القول فغالب
فقراء الصحابة يفضلون اغنياءهم لانهم راضون بفقرهم قطعا وبين
الاغنياء والفقراء التضاد وكذا بين ايمة وامراء وبين الرخص (١)
والغلاء الابيات هم علماء ايمة لانهم ورثوا من علومه صلى
الله عليه وسلم ما تميزوا به على جميع من جاء بعدهم وفي الحديث
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا بالنسبة لاكثرهم
والا فقد جاء ان كوكب الحسن البصري كان يغبطه الصحابة في زمنه
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه في خطبة
الوداع رب مبلغ اي بفتح اللام لوعي ملء سمعه هم امراء
اي كثيرون منهم تولوا الامارة في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم في زمن الخلفاء الراشدين فقاموا بحقوقها
وبروا وعدلوا ومدحهم لما رمي بعض الكوفيين سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه لما كان اميرا على الكوفة بعدم العدل
فيهم دعا عليهم بدعوات استجيبت فيه عاجلا حتى
صار عبرة للناس ومنها ان الله يطيل عمره ويعرضه للفتن
فكان وهذا حاجبيه قد سقطا على عينيه من الكبر يتعرض
للجواري في الاسواق ويقول شيخ سوء صاحبته دعوة العبد
الصالح سعد رضي الله عنه ومما يدل على انهم اغنياء نزاهة
لا غير انهم زهدوا في الدنيا بضم الدال وحكي ابن قتيبة
كسرها فعل من الدنو اي القرب لسبقها للاخرى وقيل
لدنوها

لدنوها من الزوال وهي ما على وجه الارض وقيل كل المخلوقات
من الجواهر والاعراض ويطلق على كل من ذلك مجازا كما هنا
فان المراد بها هنا الاموال وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر
والخيلاء لفظها مقصور بلا تنوين حيث لا لام فيها وحكي
تنوينها واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة كما في
الحديث واجاب بانها انخلعت عنها الوصفية واجريت
مجرى ما لم يكن وصفا قط كرجبي ثم الصحابة رضوان الله
عليهم في الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه منه على
قسمين فاكثرهم ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل
بالعلوم والمعارف ونشرها وبالعبادات حتى لم يبق
من اوقاته شيئا الا وهو مشغول ببعض من ذلك وكثير
منها حصلوها لكن كانوا فيها خزانا لله تعالى كما مر وهذا
لا ينافي زهدهم فيها لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل
لاخراجها على مستحقيها بحسب نظرهم واجتهادهم
واذا تقرر ان زهدهم بقسميهم فيها حقيقي فما عرف
الميل اليها منهم بنوع النقات ولا اقبال لحقارتها
في اعينهم ولا الرغبة اي الزيادة في تحصيلها وهذا
علم من نفي الميل بالاولى فذكره مجرد ايضاح وفيه من
البديع ذكر النظر والتذليل ولا ينافي هذا ثناؤه صلى
الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد
الرجل الصالح ودعاؤه به لاناس من اصحابه كابن عوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)